

معركة عراق البعث

في البدء يطيب لي ان اوجه للجيش العراقي الباسل بمناسبة الذكرى الستين لتأسيسه،^(١) وبمناسبة الانتصارات الرائعة التاريخية التي يحققها على ارض المعركة، تحية حب واعجاب واعتزاز، كما اعبر عن عواطف التمجيد والتقدير لارواح شهدائنا الابرار الخالدين في ضمير امتنا المجيدة.

كان جيش العراق دوما الجيش الامين على المبادئ القومية، والمؤمل لتحقيق اهداف الامة العربية، كما كان دوما الجيش الذي لم يعرف غير النصر في تاريخه. ولقد انتقل هذا الجيش العظيم بتوجيه مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي وروحه وقيادته الفذة، نقلة نوعية الى مستوى البطولات التاريخية. لقد كان في الماضي جيش الامة العربية، وهو اليوم جيش الرسالة العربية.

فهذه المعركة هي معركة عراق البعث، وجيش عراق البعث، بقيادة قائد تاريخي فذ، هو ابن العراق وابن البعث، توافرت له المؤهلات القيادية، الفكرية والخلقية والعملية على أروع صورة، لكي يعبر عن فكر البعث وطموحه، تعبيرا اصيلا مبدعا خلاقا.

فالبعث هو عقل ثوري، واصالة عربية، والعقل الثوري هو العنصر الحاسم، لان الاصاله كامنة في أرضنا وطبيعة شعبنا. . ولا بد من العقل الثوري لكي يفهم روح العصر ويتعامل معها، ويكشف عن الطاقات الكامنة، ويخلق المناخ لتفتح

(١) حديث خاص لمجلة «وعي العمال» بمناسبة الذكرى الستين لتأسيس الجيش العراقي الباسل، وبمناسبة الانتصارات التي حققها على جبهات القتال في معركته ضد الفرس المنصرين.

الاصالة وازدهارها، هذا العقل هو الذي بنى بالجهد الجبار الدؤوب طوال ثلاث عشرة سنة من عمر الثورة، المستلزمات والشروط والنفسية التي تصنع النصر، وقد يكون الشيء الاساسي الذي احدثه البعث في الحياة العربية، هو انه وصل الى الماضي الخالد، ماضي الرسالة السماوية الانسانية، عبر الثورة والمعاناة النضالية والفكرية والاخلاقية، وهذا مايشاهد تطبيقه في القادسية الجديدة. اذ ان اتصالها بالقادسية الاولى وملاستها لروح الابطال الخالدين الذين حملوا مشعل الرسالة الى العالم، جاء عبر الثورة والبناء والخلق والتجديد. . فكان الاتصال الحي الذي ينفذ الى الجوهر.

ان هذه المعركة التي ترتوي من نبع التراث والاصالة، انما هي بالدرجة الاولى معركة المستقبل والفجر الجديد المشرق للأمة العربية. هي معركة الافكار الجديدة، ومعركة الحياة الجديدة، في مواجهة الجمود والتخلف والعنصرية والحقد والتي يمثلها حكام ايران اليوم.

لقد وصلت الثورة العربية قبل هذه المعركة، الى مأزق تاريخي، كان لا بد ان تجد لنفسها مخرجا منه. فمنذ عشرين عاما والجماهير العربية سجينه مكبله، ترى الاهداف والطريق، ولا تستطيع التحرك الى الاهداف والسير على طريقها، ترافق هذه الحالة عملية تعمية وتضليل من قبل بعض الانظمة والقيادات لتزييف الاهداف والانحراف بالطريق. وكانت الصعوبة في المرحلة الراهنة، ان المضللين كانوا من المتسترين بغطاء التقدمية والاشتراكية والعروبة وقضية فلسطين. وان الامبريالية والصهيونية وكيانها الغاصب المصطنع، كانوا يستفيدون من التضليل ويشجعونه من طرف خفي دون ان يقوموا به مباشرة.

فالمعركة في دوافعها العميقة، اي في الدوافع التي تولدها ضرورات التاريخ، ويهجم بها ضمير الامة، هي لتصحيح المفاهيم، وتصويب الاهداف وفضح التزييف والقضاء عليه.

لاجدال بأن معركة تحرير فلسطين هي المعركة الحاسمة في مسيرة النهضة العربية الحديثة. وان هذه المعركة ليست مواجهة للكيان الصهيوني فحسب، وانما

للامبريالية الداعمة له ايضا. الانتصار فيها متوقف على مدى ما يستطيع العرب تحقيقه من وحدة وتضامن فعليين حقيقيين بين اقطارهم. وعلى مدى ما يستطيع كل قطر ان يحققه من اعداد جدي لهذه المواجهة. يقوم على مشاركة مجموع الشعب، وعلى علاقة الثقة القائمة بين الشعب وقيادته. ولقد اعطى العراق في معركته الراهنة، الصيغة الجدية للاعداد العقلاني الطويل، والصورة المشرقة للثقة العميقة المتبادلة بين الشعب والقائد. وان الانتصارات البطولية التي يحققها جيش العراق على جبهات القتال ضد الفرس العنصريين، وتلقف الجماهير العربية في الوطن الكبير اخبارها بلهفة واعتزاز، ستحرك في نفوس هذه الجماهير، بالاضافة الى شعور الثقة بالنفس والقوة والاعتدار، وعيا جديدا للاسباب والعوامل الفكرية والنفسية والمادية ولطريقة الحياة الجديدة التي اوصلت الى هذه الانتصارات، والتي بدأتها على ارض العراق ثورة السابع عشر من تموز المجيدة.

٦ كانون الثاني ١٩٨١